الرد على د. عدنان إبراهيم في زعمه فناءَ النار وأن الكفار مصيرهم إلي دخول الجنة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل النبيين وخاتمهم، وعلى آله صحبه المهديين، ومن اتبعهم بإحسانإلى يوم الدين .

وبعدُ،

فقد جاءت مجموعة من طلاب العلم من بعض البلاد العربية لزيارتي خلال الأيام القليلة الماضية، وسعدت باستضافتهم في مترلي في عمَّان، وتطرَّق بعضُ الحضور في مجالسنا إلى الرأي الغريب الذي الذي أثاره د. عدنان إبراهيم مؤخراً وهو جَزْمُه بأنَّ النار تفنى، فانتهزت بعد مغادرتهم فرصة لسماع ما قاله، وكيفية تقريره إياه، فوجدته فعلا يجزمُ بأنَّ الكفارَ المعاندين الذين هم أهلها المحكوم عليهم بالخلود والتأبيد فيها في كثير من النصوص الدينية الوثيقة، يَخرُجون منها –وإن كان هو يفضل التعبير بـــيُخرَجون -!وذلك بعد أن يتطهروا فيها بما يلاقونه من العذاب والآلام، وذلك لمدة لا تتجاوز يوماً واحداً عند ربك! ويساوي خمسين ألف سنة مما نعدُّ! ويمكن أن يكون ألف سنة كذلك! وبعد خروجهم من النار يدخلهم الله تعالى برحمته الجنةَ، ويصبحون إخواناً مع المؤمنين بالله تعالى من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وسائر المؤمنين، وأن هذا الحكم الذي يحكم به يعمُّ جميع الكفار قاطبة، ولا يختص بالكفار المعاصرين، بل إن جميع المعاندين من الإنس منذ بدء الخليقة مصيرهم إلى الدخول في الجنة، وتخرب النار بعد خروجهم منها. ويلزمه بالضرورة أن يكون حكمه كذلك في كفار الجنِّ، وإن لم يتطرق لذلك في خطبته التي سمعتها، ومنهم إبليس اللعين اليائس من رحمة الله تعالى، فإنه على طريقة هذا القائل يؤول مقامه الدائم منعما في الجنة مع الأنبياء والرسل أجمعين، ويصبح مرضيا من الله تعالى محبوباً ممدوحاً. خالدا في الجنة.

وأعلن أنَّ الأدلة الشرعية تدلُّ على ذلك، وأبرز عن رأيه مخالفا لأعلام الأمة وتشبث برأي بعض المعتدين بأنفسهم، مِنْ قَبْلِه، المنحرفين عن أهل الحقِّ، الذين صرحوا بهذا الرأي الباطل الذي لا يدل عليه دليل قويم، ولا يهدي إليه صراط مستقيم. وشرع في محاولة هدم أدلة المخالفين الذين هم باقي الأمة الإسلامية ومحاولة تصحيح أدلة ابن تيمية وابن قيم الجوزية، ممن خالف خلود الكفار في العذاب. ولكن أحدا من هؤلاء لم يصرح بجرأة هذا المعاصر بأن الكفار قاطبة يخرجون من النار ويدخلون الجنة، بل إن ابن عربي الحاتمي ادعى أن أهل النار الذين هم أهلها خالدون في النار أبدا، لا يخرجون منها، وغاية الأمر أن عذابهم ينقلب بعد فترة من الزمان إلى عذوبة، ويصبحون متلذذين بالنار، بحيث لو خرجوا منها إلى الجنة تعذبوا وتألموا...أما ابن تيمية ومعه تلميذه ابن قيم الجوزية، فمال في ظاهر كلامه إلى أن أهل النار من الكفار يفنون وتفنى معهم النار بعد فترة من العذاب، و لم

يجرؤ على التصريح بأنهم يخرجون منها ويدخلون الجنة! وإن كان في بعض كلامه ما قد يشي بذلك....!

وقد بينت المذاهب المختلفة في هذه المسألة في (كتابي أصحاب النار ومصيرهم) الذي طبع قبل سنوات قليلة .

فلما سمعتُ رأي د. عدنان، ورأيت اعتدادَه به، وجراءته على زعم أنه الحق، واستهانته بأدلة الخصوم، وتعظيمه شبهاتِ المستدلين، وخصوصاً ابن تيمية وابن قيم الجوزية، فإنه لهما مجرد تابع، ولا يفعل أكثر من تكرار شبهاتهما، عزمتُ على كتابة ردٍّ وجيز عليه، أبين له فيه المغالطات والتحكمات التي وقع فيها باختصار وإيجاز لضيق الوقت.

ويعلم الله أنني لما سمعتُ قوله هذا، وطريقته في تقريره، نفرتُ منه نفوراً كبيراً، وكنت أحتملُ له الأعذارَ من قبلُ، وإن كنت أخالفه في كثير من آرائه، مع أني لا أشكِّكُ في نواياه بحسب الظاهر، ولكني لا أثق بطريقته ولا بقدرته على النظر الدقيق بالقدر الذي يزعمه لنفسه، ولا يعجبني ذلك كله منه، لما أراه عيانا من تخلل الفساد فيها، والضعف والتهافت في زواياه، مع أنه يدعي كثيراً أنه تفوق في الاطلاع والقراءة، والذكاء..الخ، ولكن ذلك عندي مجرد ادعاء، إن صحَّ فلا يميزه عن كثير غيره ممن هم كذلك بل أكثر مما يتوهم! ووقعتُ في أثناء اطلاعي على كلامه على مقاديرَ من مواضع الزلل التي وقع فيها في مختلف كلامه، وذلك مع شهادتي بشيء كثير له، وبذله جهداً ظاهراً لا يصحُ نفيُه ولا التشكيك فيه لنشر ما يعتقد صوابَه، وإن خالف من خالفَ! وهذا يشير إلى فضيلة له لا ينبغي بالعاقل التصدي لنفيها، وكأني كنت أرى كثيراً من ردوده يشوبها انفعالات نفسانية من بعض الرادين عليه الذين شككوا فيه، وقدحوا في مقاصده! واتهموه بشتى التهم، ورأيته ينفعل كثيراً عندما يتكلم معهم، ولا ريب في تأثره بهذه الأحوال كلها، ولكني لمتُه في نفسي، وقلتُ ألا يعلم أن هؤلاء الذين اعتلق معهم اعتادوا الردَّ على خصومهم بهذه الطرق والتشنيعات التي يكثرون فيها من الافتراء والتهويل والتشغيب والتعالي...الخ، والذي له عقل رجيح لا يلتفت إليهم، ولا يعتد بموقفهم... بل يصرُّ على الحرص على تسديد طريقته ونظره... وقد اشتغل أخيرا بمحاولة الرد على الملاحدة في زعمهم عدمَ وجود الله تعالى والتشكيك في ضروريات الدين، وقد قلتُ في نفسي إن ذلك أقوم مما كان تلبس فيه من قبلُ، ولا أشك أن ذلك أدى به إلى إعادة النظر في بعض آرائه التي كان يعتقد بها، ومنها خلود أهل النار فيها، كما صرح بخطبته هذه، وشبهة الملاحدة التي يعتمدون فيها على القدح في عدل الله تعالى بناء على عدم التساوي بين مدة الكفر والضلال، ومدة التعذيب في الدار الآخرة، وهو تشكيك شهير، معلوم للناظرين في علم أصول الدين، وطرق الرد عليه معروفة، ولكن إذا كان هؤلاء يشككون في أصل وجود الله تعالى فمن المتوقع أن يشككوا في بعض أفعال الله تعالى وأحكامه، ولا ينبغي للعاقل أن يطمح في تحقيق ما لم يحصل على يد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وهو

إلجاء الكفار أجمعين إلى الاعتراف بسداد الدين، وصحة أحكامه، وضرورة الالتزام بشريعته،﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾[1]، وما ينبغي عليه أن يقوم بإظهار حجته، والرد عليهم بما يطيقه من دون اضطرار لإبطال بعض الضروريات من الدين، بأدلة وبغير أدلة، بدعوى الحرص على إلزامهم بضرورة الإيمان والخضوع له...

وعلى كل حال، فلن ننساق إلى محاولة تحليل الدواعي التي دعته إلى هذا القول، فلعل لهذا محلا آخر. ولكنا سنحرص ههنا على أن نلفت نظره إلى بطلان الأدلة التي اعتمد عليها، وأن ما توهم أنه فتوحات إنما هو أباطيل وتشغيبات وتوهمات...ومن واجبنا أن نقوم بالرد عليه خصوصاً في هذا المقام، الذي هو باتفاق المؤمنين من أصول الدين، علما بأن ما ذكرناه هنا ليس جميع ما يمكن أن نقوله ونقرره، وما بيناه من طرق الاستدلال إن هو إلا لمعات مما نعلمه، ولكنا حرصنا على إبطال ما تمسك هو به، بالقدر الذي نعتقد كفايته، بلا معاندة ولا لجاج. وقد كتبت هذه الكلمات في نحو يومين مع كثرة الانشغال وتفرق الأحوال، وانهماكنا في وظائف الأهل وطلاب العلم وغيره من مشاغل الدنيا. لا نريد في ذلك إلا وجه الله تعالى، ولا نطمح إلا في بذل الوسع في دلالته وغيره ممن اغتر بقوله وقول ابن تيمية إلى الهدى والحقِّ الظاهر، ولا نرغب إلا في الإشارة إلى الأساليب المغالطية والتسرعات المنهجية التي وقع فيها، فضلا عن الدعاوى الهائلة التي يكثر منها في مختلف دروسه وخطبه، مع أن أكثر تلك الفتوحات! والدقائق التي يزعمها! لا ترقى إلى هذه المنزلة التي يرفع شأنها إليها، نعم نحن لا نغمطه حقَّه، ونعترف بجهده، ونرغب في تقويمه أسلوبه وعدم اندفاعه وراء رغباته وهواه، لأنا نرجو الله تعالى أن يقوِّم أحوالَه، فيجعله من الدعاة إلى الحق لا إلى سواه، وآمل أنْ يقَعَ ردِّي هذا موقعَه الذي أحبُّ له في نفسه .

ولولا أنه بادر إلى الإعلان عن رأيه مع خطورته، ونشره على الناس عامة، لما أقدمتُ على نشر هذا الردِّ لمن شاء، إلا بعد أن أُطلِعَه هو عليه، وأَحْرِصَ على مباحثته، عملا بعموم قوله تعالى ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[2]وهي تشمل المنهجَ الذي ذكرتُ مما يصدق عليه أنه أحسنُ، لولا ما سارعَ إليه!

وندعو الله تعالى أن يهدينا وإياه إلى سواء السبيل، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، والحمد لله رب العالمين.

سعيد فودة

وليس لنا إلى غير الله تعالى حاجة ولا مذهب

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٣

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥

تمهيد:

بعض الناس إذا خطر لهم خاطر تسارع إلى نظرهم أنهم مجتهدون أفذاذ، وأنهم بعض أفراد من جنس البشر اجتمع لهم الذكاء في أرقى صوره، فتراهم يسارعون إلى التمسك بما تجرأوا عليه بغير نظر سديد، وإن ادعوا أنهم وصلوا في الفكر والمعرفة والاطلاع إلى أعلى عليين...ونحن لا يهمنا الدعاوى التي ينثرها المدّعون، بل ننظر إلى ما يقدمون بين يدي دعاويهم من أدلة قاهرة، أو لفتات نادرة تدلُّ على ما يزعمون، فإن رأينا هذا فيهم، شهدنا لهم بالفضل والعلا، وإلا فلا، بل رددنا عليهم، لعلّ ردَّنا يعيدهم إلى شيء من التروي الذي فقدوه، ويبطئهم عن التسرع الذي اخترقوه.

ومعلوم أن مسألة أن النار تفنى أو هي خالدة أبداً، من أخطر المسائل العقائدية، ولذلك فإنه يجب على من يخوض فيها، ويرتئي رأياً، أو يرجح نظراً، أن يكون معتمداً على الأدلة القوية الراسخة، لا على مجرد (يبدو لي)، و (كأن الله أراد أن يقول)، أو (وهذا مما خطرَ لي)! ونحو ذلك من العبارات التي لا عبرة بها في هذه المجالات.

ولا يخفى أن خلود المؤمنين في الجنة، من أوضح الواضحات، في الآيات والأحاديث، وفي شرائع الله تعالى إلى أنبيائه وفي أديانه التي أوجب عليهم بيانها للناس، ومثل هذه العقيدة، ينبغي أن تكون واضحة ظاهرة، وهي كذلك بفضل الله تعالى .

وكذلك يقال الأمر نفسه في مسألة فناء النار أو عدم فنائها، فإن كان القائل بعدم الفناء –وهو جميع من يعتدُّ به من المسلمين– يعتمد على أدلة يزعم أنها ظاهرة دالة دلالة قوية على ما يقول، وعلى ما ينسبه إلى الشريعة، فعلى من يريد ترجيح الرأي القائل بأن النار تفنى، وذلك بعد أن يتطهر أصحابها من أدرانهم، ويتخلصوا من خطاياهم، بالتعذب والتألُّم، حتى إذا تمَّ فيهم ذلك، لم يعد هناك ما يوجب أن يبقوا فيها، وكأن وجودهم فيها كان عن موجِب على من وضعهم فيها، وهو الملك الديان، الذي لا يجب عليه شيء من الأفعال، ولا يلزمه أمر من الأمور الحادثة، بل كل ما يُحدثه فإنما هو بأمره وإرادته وتدبيره .فلا يقال إنه لم يبقَ هناك ما يدعو لإبقائهم، ولذلك فينبغي إدخالهم في الجنة، كأن الأصل أن الواجب على الله والذي ينبغي عليه –حاشاه!– هو إدخال الناس أجمعين في الجنة!

أقول على من يريد أن يثبت هذا الرأي الغريب الشاذ، أن يثبته بأدلة لا تنزل عن أدلة الجمهور في القوة والوضوح! وهيهات!

والذي أعلمه من مذاهب المسلمين في النار أنهم أجمعوا على أن الكفار الذين هم أهل النار وأصحابها، يبقون فيها ما دامت موجودة، وعلى أنهم لا يدخلون الجنة أبداً، ولا يريحون ريحها. و لم أعرف أحدا من قبلُ تجرأ على القول بأن أهل النار الذين هم أهلها يبقون فيها فترة وجيزة بالإضافة إلى عمر الجنة، وهذه الفترة هي يوم واحد (إما خمسون ألف سنة أو ألف سنة مما تعدون) ثم يخرجون لزاماً، ولعمري

إن هذه القالة توافق ما ادعاه اليهود لأنفسهم خاصة عدا الناس أجمعين عندما قالوا ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٣]، وأيضا قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[٤]. فاليهود ادعوا أن النار لن تمسنا إلا أياما معدودة، أما سائر الخلق فسيبقون في النار إلى الأبد. وقولهم أياما معدودة أي قليلة، محصورة، ثم يزعمون أنهم سيدخلون الجنة. وكما نرى فإن الله تعالى كذبهم فقال ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ فإن كان الأمر كذلك، فلن يخلف الله تعالى عهده، ولكن شيئا من هذا لم يحدث، فلم يعدكم الله تعالى، بشيء، نحو ذلك ولا وعد غيركم أيضا بذلك، فأنتم كاذبون على الله تعالى حين تزعمون ذلك .

ومن المعلوم أن اليهود الذين قامت عليهم الحجة من الكفار أيضا في الشريعة الإسلامية، فلو كانت جهنم تزيل عنهم أدرانهم، وتنقيهم وتطهرهم بعد عذاب يوم واحدٍ، وصدق القائل بأن جهنم إنما جعلت لذلك، أي للتنقية والتطهير وإزالة الأدران والمعاصي عن قلوب البشر، لأزالت ذلك عنهم أيضا في تلك الأيام التي زعموها، أو في اليوم الواحد الذي يقول به القائل. وبغض النظر عن عدد الأيام التي زعموا فيها بقاءهم في النار، فلم يكن العدد المعين هو محل النزاع، ولا وقع الخلاف فيه، ولذلك نكرت الأيام، وأطلقت و لم تعرَّف، فصارت تصدق على أي أيام، خصوصاً أنها جاءت في مقام التحقير والتقليل للأيام، فمهما كان عددها، فقد نفى الله تعالى ذلك.

وقد يتصور لمن سفه نفسَه أن يقول: إنما تسلط النفي على زعمهم أن لهم عهدا عند الله تعالى بأن لا يبقوا إلا أياماً أي قليلة .

فنقول له: ليس في كلامهم دعوى ذلك، ولكن كلام الله الراد عليهم، معناه، إنه لا يصدق ما تزعمون إلا بوعد وعهد من الله تعالى بأن لا تبقوا فيها إلا أياما، وبخلاف ذلك، أي ومع فرض عدم وجود ذلك العهد، فليس لكم أن تخصوا أنفسكم بهذه الخصيصة، فضلا أن يدعيها غيركم، فلم يبق إلا أن البقاء في النار ليس محصورا بأيامٍ، على حدٍّ زعمهم. بل هو مطلق وبقاء خالد ما دامت السموات والأرض. ومن المعلوم أنهما تبقيان أبداً،﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾[٥]، ولا دليل على انعدامهما أو تخلل الفناء عليهما بعد عملية التبديل (اليوم الآخر والحياة الباقية) التي اختلف فيها الأعلام هل هي عن إعدام وإفناء تامٍّ لأجزائهما، أو مجرد تغير لنظامهما الذي كان واختراع نظام آخر جديد يبقى ويدوم!

---

(٣) سورة آل عمران، الآية ٢٤

(٤) سورة البقرة، الآية ٨٠

(٥) سورة إبراهيم، الآية ٤٨

وما دام لا يوجد وعد ولا عهد من الله تعالى، فلا شك في بطلان دعواهم القائلة بأنهم لا يبقون في النار إلا أياما معدودة، بل الحق أنهم يبقون فيها ما دامت السموات والأرض خالدين فيها أبداً.

وفي الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[٦]، قال:"عن عكرمة قال: خاصمت اليهودُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لن ندخل النار إلا أربعين ليلة، وسيخلفنا فيها قوم آخرون -يعنون محمدا وأصحابه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رءوسهم "بل أنتم فيها خالدون، لا يخلفكم فيها أحد. فأنزل الله جل ثناؤه:﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾"

ولا يصح الزعم بأن النفي تسلط على حصرهم مكثَهُم في النار بأيام معدودة يعتقدونها في ذهنهم، وقيل أربعين يوما وقيل غيرها، بل إن النفي تسلط على زعمهم مكثهم في النار أياما بلا تقييد أن تكون تلك الأيام أربعين أو غيرها أكثر أو أقل. لأن الأصل إطلاق البقاء في النار، وتقييده بمدة لا يصح أن يقال به إلا بدليل قويم، لا بمجرد زعمٍ وتخييلٍ.

ولا يصح القول في هذه المسألة إلا عن علم، أي دليل يقيني راجح. وما سواه يعدُّ تخرصا لأنه سيكون في مقابل الراجح، والواجب العمل بالراجح في مقابل المرجوح. ومن يرجح المرجوح فإنما يرجحه لهواه. ومن يزعم أن مثل قوله ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٧] في معرض ذكر عذاب النار وجه قويٌّ لترجيح الفناء وإخراج أهل النار منها وإدخالهم إلى الجنة، فهو لعمري لا يعرف ما حقيقة الترجيح، ولا الرجحان، ولا النظر، ولكنه يتبع هواه، فهو لا يستنكف عن التصريح بأنَّ السبب الذي أداه به الأمر إلى إعادة النظر في هذه المسألة هو اعتراض كثير من الناس على قول من يقول بأن الكفار خالدون في النار أبداً، نعم هو قول عظيم، وعذاب عظيم، ولكنه الظاهر من الآيات، والقويُّ بأدلته لا بمجرد الهوى ولا التعصب ولا التعنت. وكأن هؤلاء القائلين يستنكرون على الله تعالى أن يقيهم بإرادته ومشيئته في عذاب النار خصوصا وهم من المكذبين له، المنكرين لدينه، المبطلين لرسالاته، الدائمين على ذلك بعد قيام الحجة عليهم في دار الاختبار. وكأنهم يقولون لله تعالى: إذا كنتَ فعلا إلها، فلا ينبغي أن تفعل ما يضيرنا، ولا ما ينافر مشاعرنا. ولعمري فإن اعتراضهم هذا على تأبيد النار والتعذيب فيها، لوارد على تطويل المدة التي يعذبون فيها، فلا أحد منهم عاش في الأرض كافرا مدة خمسين ألف سنة، ولا عشر معشار هذه المدة، فكيف يعاقبه الله تعالى هذه المدة الطويلة، فإن كان اعتراضهم على تأبيد التعذيب، لطوله وعدم انتهائه، مع قصر فترة معصيتهم، فهذا

---

(٦) سورة البقرة، الآية ٨٠

(٧) سورة الأنعام، الآية ١٢٨

الاعتراض وارد أيضا على تطويل المدة أكثر من مدة كفرهم، فإن ضوعفت مرتين أو ثلاث مرات، فما هي الحكمة التي من أجلها تضعف المدة خمسين ألف سنة (وهو مقدار يوم عند ربك)، ولو اعتبرنا عمر كل واحد من الكفار مائة عام، لكانت فترة التضعيف خمسمائة مرة، وهي لعمري طويلة جدا فعلاً، ولو قسناها بمقياس الرغبات التي يقيسون بها ويحتجون بها، لكانت خارجة عن الحكمة.

فإن قيل: إن هذه المدة لازمة لتطهير أدران الكفر من نفوسهم. نقول: أليس الله تعالى بقادر على إزالة أدران الكفر في أقل من هذه المدة، بل في لحظة واحدة من نفوسهم. فليكن العذاب مدة تساوي مدة الكفر والإلحاد، وما زاد على ذلك فهو خارج عن الحكمة والصحة إذن!

إن الناظر إن سلم بصحة اعتراضهم هذا، فإنه يرد عليه كل ذلك بل أكثر منه،ولا يمكنه الخلاص منه.

وقد علقت في نفس د. عدنان كثيرٌ من كلمات ابن تيمية والمعاني التي بثها في ثناياه، ومنها اغتراره بأن الخطأ الذي وقع فيه الجهمية أنهم قالوا بفناء الجنة والنار كليهما، و لم يقولوا بفناء النار فقط، يعني أن الاعتراض على الجهمية لم يكن ليقع عليهم لو قالوا بفناء النار فقط، وقالوا ببقاء الجنة، ولكنهم لما قالوا بفنائهما معا، اعترض عليهم السلف والخلف! وهذا الفهم غريب عجيب. فالمسألة أن المسلمين أجمعوا لما رأوه من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية على أن كلا من الجنة والنار باقية لا تفنى ولا يخرج منها أهلها، وهذا يعني إجماعهم على بقاء الجنة، وإجماعهم كذلك على بقاء النار، فهما أمران مجمع عليهما، والمسألة ليست إجماعا واحداً بشرط الجمع بين القول ببقاء الجنة والنار، بحيث إنَّ من فرق بينهما يكون غير مخالفٍ الإجماع ! جميع المعتبرين من أهل العلم يعلمون مع ثبوت هذا الإجماع أنَّ من أنكر بقاء الجنة أو بقاء النار فإنه يكون مخالفا للإجماع أيضا. وما زعمه عدنان إبراهيم تبعا وتقليداً بلا تمعنٍ! لابن تيمية من أن هناك فرقا بين قول الجهمية وقول من أنكر بقاء النار فقط، بحيث يكون من أنكر بقاء النار فقط، غير مناقض للإجماع، وأن هذا الفرق مؤثرٌ، وينتج عنه عدم لزوم التشنيع على المخالف وتغليطه، حتى وإن قال ببقاء الجنة فقط وفناء النار! فهذا مجرد وهم استقرّ في خلده تقليدا محضا لابن تيمية، لا اتباعا للدليل ولا تحقيقا من عنده .

ولذلك فقد تسلل ابن تيمية لخرق هذا الإجماع بطرق سخيفة، وزاد هذا في الخرق منْ بَعْده لحدِّ القول صراحةً بأن أهل النار لا يفنون مع النار، بل يدخلون الجنة، جميع الكفار إنسهم وجنهم، ويلزمهم بالضرورة أن يشملوا في هذا الحكم شيطانهم وإبليسهم أولهم ومتأخرهم!

وقد تعلق هذا المتعلق بأمور ضعيفة للتمسك بقوله الذي لا نراه إلا قولا بلا دليل راجح، بل مجرد شبهات، وأمور مشتبهة، يتمسك بها بعض الناس، يقدمونها على المحكمات الظاهرات من الكتاب والسنة، لدواعٍ تدعوهم إلى ذلك!